

## إشكالية توظيف آليات النقد السردى الحديث لدراسة الزمن في القصة القرآنية

نوع المقالة: أصيلة

ثريا رحيمي\*<sup>١</sup>، خليل پرويني<sup>٢</sup>، فرامرز ميرزائي<sup>٣</sup>، نصرت نيلساز<sup>٤</sup>

١. دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، كلية العلوم الإنسانية، طهران.

٢. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، كلية العلوم الإنسانية، طهران.

٣. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، كلية العلوم الإنسانية، طهران.

٤. أستاذة مشاركة في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة تربيت مدرس، كلية العلوم الإنسانية، طهران.

تاريخ قبول البحث: ١٤٠٠/٠٢/٢٨

تاريخ استلام البحث: ١٣٩٩/٠٦/٣٠

### الملخص

كَانَ لِلْمَنْهَجِ السَّرْدِيِّ الْحَدِيثِ أَثْرٌ وَاضِحٌ فِي دَرَسَةِ النَّصُوصِ الْأَدْبِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ، بَلْ تَعَدَّاهَا إِلَى دَرَسَةِ الْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ مَجَالاً خِصَباً لِتَطْبِيقِهِ بِإِجْرَاءِ آيَاتِهِ النَّقْدِيَّةِ. وَلَقَدْ حُطِّبَتْ دَرَسَةُ مَقُولَةِ الزَّمَنِ فِي الْخُطَابِ الْقُرْآنِيِّ بِاهْتِمَامِ الدَّارِسِينَ الْعَرَبِ وَالْإِيرَانِيِّينَ، فَأُظْهِرُوا فِي دَرَسَاتِهِمْ مَخْتَلَفَ تَجَلِّياتِ الزَّمَنِ فِي الْخُطَابِ الرَّوَائِيِّ عَلَى وَفْقِ نَمَازِجِ التَّحْلِيلِ السَّرْدِيِّ الَّتِي قَدَّمَهَا رَوَّادُ هَذَا الْمَنْهَجِ فِي الْغَرْبِ. جَاءَ هَذَا الْجُهْدُ لِيُطْرَحَ كَيْفِيَّةَ مَعَالِجَةِ الدَّارِسِينَ تَقْنِيَّةَ الزَّمَنِ فِي الْخُطَابِ الْقُرْآنِيِّ، وَيَتَصَدَّى لِابْتِوَالُوجِيَا الدَّرَاسَاتِ النَّقْدِيَّةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ. وَنَظَرًا لِتَعَدُّدِ الدَّرَاسَاتِ فَاخْتَرْنَا الدَّرَاسَاتِ السَّرْدِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُنشُورَةِ فِي الْمَجَلَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَالْعِرَاقِيَّةِ، وَالَّذِي يَشْغَلُ مَسَاحَةً زَمْنِيَّةً تَتَجَاوَزُ الْعِقْدَيْنِ، ابْتِدَاءً مِنَ الْعَامِ ١٩٩٩ م وَانْتِهَاءً بِعَامِنَا هَذَا، عَلَى أَسَاسِ دَرَسَةِ إِحْصَائِيَّةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ كَشَفَتْ لَنَا فِي النِّهَايَةِ؛ أَنَّ ٤٧٪ مِنْ مَجْمُوعِ الدَّرَاسَاتِ جَاءَتْ مَوْظَفَةً مِنْهَجِ "جِنِينِيَّت" تَوْظِيفًا مِيكَانِيكِيًّا دُونَ مَحَاوَلَةِ الْخُرُوجِ عَنْ إِطَارِهِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى تَشَابِهِ الدَّرَاسَاتِ فِي الْمَقَارَبَةِ النَّقْدِيَّةِ وَفِي النَّتَائِجِ، الَّذِي نَجْمُ عَنْهَا تَشَابَهُ التَّحْلِيلِ مَعَ اخْتِلَافِ الْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُدْرُوسَةِ. وَمَا تَمَّ عَرْضُهُ نَقْدًا سَرْدِيًّا لِلزَّمَنِ فِي ٤٢٪ مِنْ الدَّرَاسَاتِ، لَيْسَ إِلَّا تَخْلِيطًا مِنْ قِرَاءَةٍ تَأْوِيلِيَّةٍ وَقِرَاءَةٍ سَرْدِيَّةٍ بِنَبْوِيَّةٍ، يَمِيلُ إِلَى أَنْ يَكُونَ شَرْحًا وَتَفْسِيرًا غَالِبًا، وَتَحْلِيلًا فِي أَحْيَانٍ قَلِيلَةٍ جَدًّا. وَبِالنَّسْبَةِ إِلَى ١٢٪ مِنْ مَجْمُوعِ الْبَحُوثِ الَّتِي حَاوَلَتْ أَنْ تَوْسِّسَ نَظْرِيَّةَ جَدِيدَةٍ أَوْ تَعَدِّلَ النَّظْرِيَّةَ الَّتِي جَعَلَتْ أَسَاسًا لَهَا، فَلَمْ تَقْدَمْ -عَمُومًا- إِضَافَةً نَقْدِيَّةً إِلَى سَاحَةِ التَّحْلِيلِ الزَّمَنِيِّ، وَوَضَّحَتْ لَنَا أَنَّ النِّقْدَ السَّرْدِيَّ لِلزَّمَنِ الرَّوَائِيِّ الْقُرْآنِيِّ فِي الدَّرَاسَاتِ الْفَارْسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، لَمْ يَصِلْ بَعْدُ إِلَى مَرَحَلَةِ التَّأْسِيسِ. كَمَا كَشَفَتْ لَنَا أَنَّ أَهَمَّ إِشْكَالِيَّةٍ تُوَاجِهَ تَحْلِيلَ الْفَضَاءِ الزَّمَنِيِّ فِي الْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ هِيَ إِشْكَالِيَّةُ الْفَهْمِ وَالِاسْتِيعَابِ؛ فَهَنَّاكَ أَخْطَاءٌ مَنْهَجِيَّةٌ فِي فَهْمِ النَّظَرِيَّاتِ الْمَعْتَمَدَةِ نَزَاهَا حَصِيلَةُ قِرَاءَةٍ فَلَقَّةٍ مُسْتَعَجَلَةٍ تَتَوَقَّفُ غَالِبًا عِنْدَ حُدُودِ الطَّرُوحَاتِ الْبِنْيَوِيَّةِ الْوَصْفِيَّةِ، وَالِإِحْصَائِيَّةِ، بِنَظَرٍ انْتِقَائِيَّةٍ.

الكلمات الرئيسية: النقد الأدبي، السرديات، القصة القرآنية، الزمن، جيرار جينيت.

## ١. المقدمة

إنَّ الزمنَ مفهومٌ ضبابيٌّ ذو طبيعة فلسفية معقدة يأخذنا البحث عن ماهيته إلى الولوج لمخاطات فكرية يصعب الخروج عنها، فما نركّز على طرحه هنا هو طبيعة العلاقة بين الزمن والنص الروائي بشكل خاص، بعَضَ النظر عن مفهومه الفلسفي أو الميتافيزيقي. تُعدّ طروحات الشكلانيين الروس في مجال الدرس الأدبي، الأساس الذي انطلقت منه المقاربات النقدية الحديثة لدراسة الزمن في الرواية، إذ يرجع الفضل إلى طرح "توماشفسكي"\* للتمييز بين المتن الحكائي "fable"، والمبنى الحكائي "sujet"، وتحديد التقنيّة الزمنيّة داخل النصوص الروائية على أساس هذا التمييز.

لقد تكاثفت الجهود لفهم مقولة الزمن بعد طروحات الشكلانية، وتطوّرت الدّراسات السّردية على وفق منطلقات جديدة تتمثّل في جهود النقاد البنيويين ممّن تأثّروا بالطرح الشكلاني، فعلى غرار ثنائيّة الشكلانيين الروس، يجيء "ستيفان تودوروف"† - مثلاً - فيقيم ثنائيته المتواشجة بنيويًا: الخطاب/الحكاية، على اعتبار أنّ الخطاب (الشكل)، يُقابل المبنى الحكائي - لدى الشكلانيين الروس - وأنّ الحكاية (المضمون)، تُقابل - لديهم - المتن الحكائي. ويُميّز بين مُستويين للزمن: زمن وقوع الأحداث المرويّة في القصة والذي يخضع زمنها للتتابع المنطقي، وزمن السرد الذي يُقدّم السارد من خلاله القصة؛ الأمر الذي ينشأ عنه ظهور مُفارقَتين، أو تَقنيّتين سرديتين، هما: تقنيّة الاسترجاع وتقنيّة الاستباق (الاستشراف). بيد أنّ "جيرار جينيت"‡ الذي ينطلق من آراء "تودوروف"، يعطي لطرحة تركيباً منهجياً للأدوات التي يمكن توظيفها في دراسة العلاقة بين زمن القصة وزمن الحكاية، فيميّز بذلك بين ثلاث مقولات، وهي على التّوالي: ١-النظم أو الترتيب: وفيه تبرز تقنيّتا الاسترجاع والاستباق، ٢-المدة أو الديمومة: وفيه تبرز أربع تقنيّات سرديّة، هي: التلخيص، والحذف، والمشهد، والوصف، ٣-التواتر: الذي يعني بعلاقة التكرار التي تنتج بين النص والحكاية (راجع: جينيت، ١٩٩٧م: ٢٧).

\* . Boris Tomashevski

† . Tzvetan Todorov

‡ . Gérard Genette

لقد حُطِّيت دراسة مقولة الزمن في النصّ الروائي بشكل عام وفي الخطاب القرآني بشكل خاص باهتمام الدارسين العرب والإيرانيين، فأظهروا في دراساتهم مختلف تجلّيات الزمن في الخطاب على وفق نماذج التحليل السردى الذي قدّمه رواد هذا المنهج في الغرب، لاسيّما طروحات "جيرار جينيت" الذي أعطى الدرس الزمني في النقد السردى أمودجاً كاملاً ذا أنماطٍ مختلفةٍ وأنساقٍ متعدّدةٍ لم يتطرق إليه ناقد قبل هذا وعلى النهج الذي طرحه هو. فيأتي هذا الجهد قاصداً تقييم المقاربات النقدية للشبكة الزمنية في الخطاب القرآني التي تمّ نشرها في المجلات المحكمة الإيرانية والعراقية؛ ليرسم من ورائه فضاء النقد السردى المسيطر على ساحة تحليل الزمن للقصة القرآنية في هذين البلدين، ويسعى إلى الإجابة عن ثلاثة أسئلةٍ رئيسةٍ:

- كيف تلقّى الباحثون المناهج السردية في دراساتهم لتقنيات الزمن في القصة القرآنية؟
- ما هي إيجابيات استخدام الباحثين السرديات لدراسة الزمن في القصة القرآنية؟
- كيف تجلّت هذه الإيجابيات لدراسة الزمن في القصة القرآنية؟
- ما هي سلبيات توظيف الباحثين السرديات في تحليل الزمن السردى في القصة القرآنية؟
- كيف تجلّت هذه السلبيات في تحليل الزمن السردى في القصة القرآنية؟

## ٢. المقالات النقدية في القصة القرآنية؛ دراسة إحصائية

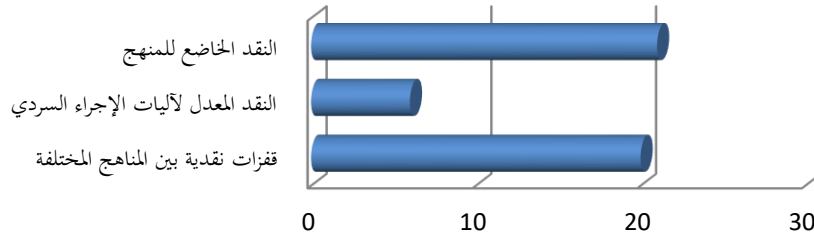
إنّ الخطوة الأولى التي قمنا بإنجازها تمثّلت في البحث عن مصادر المعلومات التي سيتم الاعتماد عليها في الإطار التطبيقي، وذلك بالرجوع للمواد نفسها من فهارس المواقع الإلكترونية الخاصة التي تبنّتها وزارة التعليم العالي بنشر وفهرسة المجلات العلمية كافة، علاوة على المواقع الإلكترونية الخاصة بكلّ مجلة. فبعد الاعتماد على هذه المصادر التي انتهت بموجبها عملية الجمع لإعداد مدوّنتنا التّقديّة، كُتبت الانتقال إلى العملية الثانية، وهي تصنيف الدراسات في الجداول والرسوم البيانية المختلفة على أساس معايير مختلفة كعدد المقالات، وموضوعاتها، وتوجّهاها التّقديّة، كما يلي:

البلد	عدد المقالات
إيران	٣٣
العراق	١٥
مجموع المقالات	٤٨

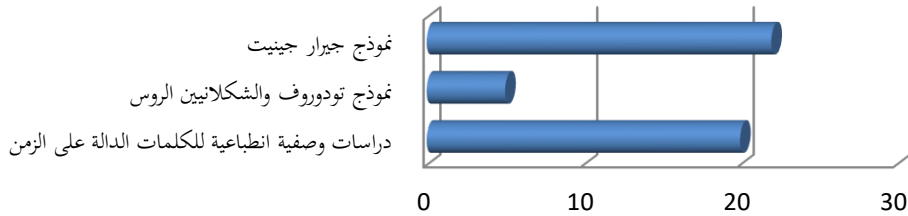
مجلات البحث	عدد المقالات
الدراسات المختصة بتحليل تقنية الزمن	١٣
دراسة الزمن ضمن مكونات القصة	٣٥

يُشيرُ إحصاؤنا لمجموعة من المقالات التي درست الشبكات الزمنية في القصة القرآنية على ضوء نظريات السرد الحديثة، إلى وجود "٤٨ بحثاً علمياً" كحصيلة ما أنتج في مجال تحليل الزمن الروائي في الخطاب القرآني، إلا أنّ اهتمام الدارسين الإيرانيين للبحث والدراسة في هذا المجال كان أكثر من اهتمام مثيلهم العراقي. لقد أفرد "١٣ بحثاً علمياً" دراستها لتحليل الشبكة الزمنية في القصة القرآنية، وأخذ "٣٥ بحثاً" منها تحليل الزمن مجالاً لدراستها النقدية على جانب مناقشة مكونات أخرى في النص السردية. أما بالنسبة إلى الاتجاهات النقدية في الدراسات، ونماذجها وموضوعاتها الرئيسية، فنقدمها في ثلاثة رسوم بيانية تتبعها بشرح وإيضاح كما يلي:

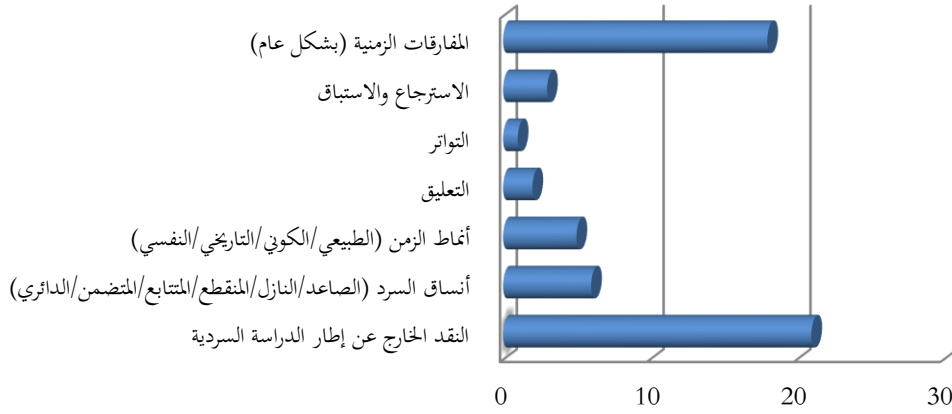
#### الرسم البياني الأول: الاتجاهات النقدية



#### الرسم البياني الثاني: النماذج النقدية



## الرسم البياني الثالث: الموضوعات المدروسة



جاء "٢٣ بحثاً" من مجموع البحوث النقدية متابعاً لمنهج جيرار جينيت في نقد الزمن، كما وظّف "٥ أبحاث" منها نظريات أخرى في نقد الزمن الروائي مثل آراء تودوروف النقدية. هذا، وجاء "٢٠ بحثاً" غير محدد الملامح النقدية، إذ عمدت إلى قفزات نقدية بين مختلف المناهج نتجت عنها دراسة تأويلية لا ترتبط وقراءة سردية للقصة القرآنية. ونجد طغياناً توسل نموذج "جيرار جينيت" بشكلٍ لافتٍ للنظر من قبل الباحثين الأكاديميين في مقارنة القصص القرآنية، ولا غرابة منه إذ له دور الزيادة في الدراسات السردية خاصة تقنيات الزمن فيها.

سنحاول في ما يلي إثراء هذا التحليل الإحصائي بنقد عينات من مدوّنتنا البحثية فيما يحتاج إلى شرح وإيضاح، فنركز على شرح نماذج للنقد الخاضع للمنهج وما قام لبعض التعديلات له لنتهي منها بباثولوجيا الدراسات النقدية لتقنية الزمن في القصة القرآنية. وأما عن اختيار العينات النقدية، فقد جاء على أساس تحديد الاتجاهات بشكل عام ثم تقديم نماذج لكل منها التي تضيء لنا كيفية المقارنة النقدية في كل اتجاه، ومستوياتها النقدية، حيث كل عينة تكشف عن مسار

خاص وتمثّل لاتجاه معيّن، يمكّننا لترسيم الفضاء العام المسيطر على ساحة الدراسات النقدية في مجال بحثنا.

### ٣. المقاربة النقدية لدراسة الفضاء الزمني في الخطاب القرآني

اختلفت المقاربات النقدية لتقنيّة الزمن في القصّة القرآنيّة في كفيّة دراستها هذا المكوّن السردى، إذ تناولته كل دارس حسب ميله وتوجّهه الخاص، وعلى أساس المنهج الذي اعتمده في التحليل؛ فمنهم من درس أقسام الزمن السردى المتمثلة في الزمن النفسي، والزمن الطبيعي أو الخارجي، والزمن التاريخي، أو مستويات الزمن السردى وهي: النظام، والمدة، والتواتر، ومنهم من عمد إلى دراسة دلالية قد خرجت عن إطار التحليل السردى الذي انطلقت منه دراسته النقدية.

يقودنا البحث عن دراسة الزمن في الخطاب القرآني في مدوّنتنا النقدية، إلى تصنيف البحوث على صنفين كُليّين يقرّينا أكثر من فهم دقائق التوجّهات النقدية ورؤاهم البحثية. وأمّا التصنيف فنقدّمه على شقين، هما: ١- الدراسات التي أفرّدت بحثها لتحليل الزمن. ٢- الدراسات التي جاء تحليل الزمن فيها على جانب مناقشة مكوّنات أخرى في النص السردى.

#### ٣-١. الدراسات المختصة لتحليل تقنيّة الزمن في السرد القرآني

تباينت هذه المقاربات في طريقة استخدامها آليات التحليل السردى وكيفية تناولها عنصر الزمن، وذلك ناتج عن اختلاف مقدرة الباحثين وتعدّد رؤاهم البحثية وتوجّهاتهم النقدية في تناول الخطاب القرآني.

##### ٣-١-١. المقاربات السردية الخاضعة للمناهج النقدية الغربية

من المقاربات التي قدّم التصريح فيها بالمنهج المعتمد في الدّراسة، دراسة بعنوان "بررسی عنصر زمان از منظر روایت‌شناسی در طرح قصص سوره كهف" (عباسي وحامدسقايان، ١٣٩٥هـ.ش). اعتمد الباحثان في إطارها النظري على خطّة نقدية استمدّت بناءها من نموذج "جينيت" في تحليل

الزمن، إذ استغرق شرح المفارقات الزمنية المتجلية في الترتيب بثقائه الاسترجاع\* والاستباق†، والديمومة‡ وأنماطها الأربعة، ثم التواتر‡ ومحاورة الثلاثة، إحدى عشرة صفحة من البحث. وبعد هذا الشرح التفصيلي لتقنيات الزمن في نموذج "جينيت"، تأتي مقارنة ثلاث قصص تضمنتها سورة الكهف وفق النموذج المقترح، من خلال تقديم ملاحظات عامة لكل قصة لتأييد ما تم ذكره من مستويات زمنية مختلفة ضمن الإطار النظري، التي تملأ ثلاث صفحات ونصف من حجم المقال. وجاء ذكرنا لعدد الصفحات لنبيين -انطلاقاً منه-، مدى الاختزال في تحليل القصص وتطبيق المنهج عليها. فنأخذ مثلاً لهذه القراءة المستعجلة دون أي وقفة نقدية أمام النص، في حديثها عن مستوى الترتيب، فقد ورد شرح هذا المستوى في فقرة واحدة على النحو التالي: «ليبدأ الله قصة أصحاب الكهف بتقديم خلاصة منها لنبيه محمد (ص)، ثم يسترجع الماضي ويروي الأحداث وفق ترتيبها التاريخي، ويعتمد الحذف والتلخيص في سردها القصصي. ونجد في تقديم قصة ذي القرنين نوعاً من اللازمنية واللامكانية، وما يجلب الانتباه فيها هو مفارقات زمنية قد غيرت مسار القصة الزمني، وهكذا، فإن الأحداث في قصة موسى تسلسلت على غرار ترتيبها في الواقع التاريخي مع شيء من التلخيص في عرض القصة» (السابق: ١٣٩).

تمت ملاحظات في هذه الوقفة النقدية القصيرة، فهي لا تقدم شرحاً لمصطلحي "اللازمان" و"اللامكان"، ولا نجد تبياناً لهما في إطار البحث، كما لا تعرض نماذج من الاسترجاع والاستباق؛

\* . analepse

† . prolepsis

‡ . speed

§ . Frequency

وأين ترد هذه التّفنّيات في القصص الثلاث؟ وكيف جاءت؟ ويكتفي البحث بذكر وجودها في القصة. فبغض النظر عن التعميم والغموض الذي اعتراها، هناك عدّة أخطاء قد وقعت فيها الدّراسة، منها؛ التناقض بين اللّازمان والمفارقات الزّمنيّة في تحليلها للزمن في قصّة ذي القرنين، فهما لا يجمعان في إطار واحد. بعبارة أخرى: هذه المفارقات تعيدنا إلى الماضي (الاسترجاع) أو يتطلّع لما هو آتٍ (الاستباق)، وكلّهما تقاس بالنّسبة للحظة الرّاهنة، فإذا لم يوجد زمن تنطلق منه القصة فلا يحدث فيها استرجاع ولا استباق.

أمّا المقال الآخر فقد أفرد للاسترجاع في قصّة موسى وإبراهيم (عليهما السلام) بحثاً ودراسة على أساس منهج جينيت النقدي وعنوانه بـ "زمن الاسترجاع السّيري في سورتي البقرة وآل عمران" (حمود، ٢٠١٣م)، نلاحظ العنوان يتضمّن جهداً نقدياً لعرض هذه التقنية وتطبيقها في القصة القرآنيّة، بيد أنّ قراءة المقال تفضي بأنّ البحث لا يكتفي بالاسترجاع، فيتعدّى حدود العنوان وما حدّده في ملخّص البحث من مقاصد الدّراسة وتوجّدها النقدي، ليطبّق على الخطاب مقولات الاستباق، والزمن النفسي، والزمن التتابعي علاوة على تحليل الاسترجاع. كما لا يلتزم بمنهج واحد في التطبيق إذ يأتي بحثه قفزات معرفيّة بين مختلف مناهج قد أخذت مبانها من مصادر متعدّدة مما أدّت إلى التكرار والتّداخل في عرض المفاهيم، فنجد فيه خلطاً بين مقولات الزمن المختلفة. ولتقديم مثالٍ عن ذلك نذكر نماذج من المقاطع السردية تحت مقولة التتابع وقد تمّ ذكرها فيما سبق من البحث ضمن مقولة الاستباق. ويعود هذا الخلط إلى مزج رؤى مختلفة قد تمّ استخراجها - عموماً - من دقّي الكتب النّقدية التي قد درست تقنية الزمن في نصوص أدبية مختلفة، دون محاولة لإيجاد تنسيق صحيح بين توجّهاها ومفاهيمها النّقدية. وهكذا يقدّم نماذج للزمن النفسي في القصة لا علاقة لها والزمن النفسي، ولا تنطبق على ما أورده البحث شرحاً لهذا النمط من الزمن، إذ يعرفه بأنّه: «الإحساس الذاتي، والشعور بمرور الزمن من عدمه، وهو متعلّق بالإنسان نفسه من داخل الشخصية على لسانها، أو من خارج الشخصية على لسان السارد» (السابق: ١٩٦). فيجد البحث في ذكر ميعاد موسى أربعين ليلةً واتّخاذ بني إسرائيل العجل من بعده في الآية: ﴿وَإِذْ



وَأَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ (البقرة/٥١)، إشارة إلى الزمن النفسي في القصة زعمًا منه بأن «المدة التي ترك فيها موسى قومه هي أربعون ليلة أثرت في نفوسهم بالشك إذ إنهم لم يكونوا موقنين ومؤمنين، بل كانوا على شك مما يقوله موسى (ع)، ولو لم تكن حالتهم النفسانية غير مطمئنة لما تركوا عبادة الله عز وجل وآثروا عليها عبادة العجل إذ إنهم وجدوا فيه ما يرضي رغباتهم النفسانية غير المستقرة» (السابق: ٢٠٠). فقد خرج هذا التأويل الذي جاء شرحاً وتبييناً لـ"أربعين ليلة" وراه زمنًا نفسيًا يتعلّق ببني إسرائيل، عن إطار التحليل البنيوي للسرد القرآني، وجاء قراءة تأويلية لا ترتبط بشعور بني إسرائيل ولا بنفسية موسى (ع) في الآية المدروسة حتى تتمكن من إدراجها تحت إطار الزمن النفسي في القصة.

ثمّة دراسات قد جرّبت مساحات حديثة في دراسة الخطاب القرآني قلّما أثارت انتباه الآخرين، مثل دراسة تقنية التشويق (suspense) التي تعدّ إحدى طرق تعويم الزمن في الرواية. ويعني أمرًا معلقًا وحالة من عدم تأكّد ذهني يشدّ انتباه المتلقّي ويتركه في حالة ترقّب لما سييُوح به قادم الأحداث فتجعله يتساءل ما الذي سيحدث بعد ذلك؟

نستوقف عند قراءة الزمن في دراسة "تحليل مفهوم تعليق در ساختار روایت (مطالعه موردی سوره نبا)" (أكبري وذوالفقاري، ١٣٩٤هـ.ش) التي استهدفت قراءة نقدية لتقنية التشويق في سورة النبا القرآنية، محدّدة طبيعة خطابها السردية التي تميّزه عن الطرق الخطبة المعتادة، من خلال خلق الغموض، والإثارة، وطرح الأسئلة المتوالية (السابق: ٩٩). وهي مقارنة أبانت عن قراءة موفّقة في تشخيص أشكال التشويق في الخطاب المدروس وكشف أبرز تقاناته السردية، ليس من خلال استثمارها مقولات النظريات الجديدة ومواكبة تطوراتها بوعي فحسب، بل وأيضاً من خلال احترام خصوصية النص المعالج والتفاعل مع طبيعته السردية. وجاءت أبرز نقاط القوة فيها نتيجة موارد

عديدة تمثلت في: استنطاق الأصول المعرفية لتقنية التشويق في مصادرها النقدية الأصيلة، واختيارها منهجاً مناسباً يكشف أبرز ملامح التشويق في الخطاب القرآني.

يبدأ البحث بدراسة طرح الأسئلة في الخمس آيات الأولى من سورة النبأ، التي تثير إشكالية في فهم هوية المتسائلين، وسبب السؤال، وماهية المسؤول عنه، ويراها طرحاً متعدداً الأبعاد يجعل المتلقي يقف أمامه ليرتب في ذهنه أبعاده، وهذا هو الذي يثير فضوله ويشد انتباهه. فقد خلق طرح الأسئلة في هذا الخطاب نوعاً من عدم التأكد الذهني، والاستشارة، والغموض، وهو أعقد أنواع التشويق في الخطاب السردية (السابق: ١٠٨). وهكذا فيستمر الحديث في كيفية طرح الأسئلة وتأجيل الإجابة في هذه الآيات الخمس، فيدرس التواتر والتسوية الذي قد أحر الإجابة لغاية غير معلومة فلا يعطي النص معلومات عنها سوى التأكيد على الحصول عليها في نهاية المطاف وذلك عن طريق استخدام التكرار وأدوات التأكيد في الآيتين الرابعة والخامسة من السورة. ثم يدرس البحث تقنية الالتفات في الآيات التالية، الذي قد غير مسار السرد في السورة بطرح أسئلة جديدة قد تقرب السرد من الإجابة وقد تبعده عنها، ويراها أسئلة غير حقيقية تتضمن معاني متنوعة جاءت لكسب تأييد المتلقي وإقناعه (أنظر: السابق: ١١٠ و١١١). ويتناول بالبحث والدراسة أسلوب المفارقة التي يمارسها سرد الأحداث لخلق الدهشة في نفس المتلقي، وكذا التداخل الزمني والاستباق فيه، إذ يمنح النص السردية طاقاته الجمالية التي تتداخل بها الصور الحية من خلال الخروج عن دائرة الملل التي تسرد الأحداث بزمن واحد.

وأما الوقفة فقد استخدمت في سرد السورة لإثارة الدهشة في المتلقي، فيعدها البحث أسلوباً يُحتمل النص انزياحات تثير التشويق وتبسط التوتر السردية في خطاب السورة وقد يغير مسار السرد إلى مقصد غامض يزيد من المفاجأة والاضطراب، إذ يترك الإجابة عن الأسئلة التي طرحها الراوي في بداية السرد ويدخل في وصف الجنة والحيم والتبشير والإنذار (السابق: ١١٤). ويستنتج البحث في خاتمة المطاف أن الانزياحات قد منحت القصة تشويقاً وتعليقاً في نفس المتلقي، إذ خلقت في الظاهر أجواءً من التوتر، فيتضح لنا بعد قراءة الآية الأخيرة، أن جميع الآيات التي تشكل مكونات السرد تتحرك نحو وضع نهائي وتخلق انسجاماً يكاد الحس الزمني أن يغيب فيه، ولو أن هذا الوضع النهائي في الحقيقة بدا مصيراً غامضاً فقد بقي معلقاً وغامضاً بسبب نهاية

السرد المفتوحة. هذا، ويصاحب الشعور بالتعليق في هذا السرد نوع من الفضول والمفاجأة والخوف والارتباك (السابق: ١١٨).

وهكذا فقد ارتكز المقال على منهج دقيق واختار خطاباً قصيراً لتطبيق المنهج وتقديم رؤيته النقدية، إذ أعطاه هذا الأمر فرصة كافية لتحليل القصة واستخراج ما في أعماقها من التواتر والمفارقات والمفاجآت التي صبّت في نهاية السرد في نسق منسجم متلاحم الأجزاء.

### ٢-١-٣. المقاربات السردية التي قامت ببعض التعديلات للمناهج النقدية الغربية

هناك دراسات للقصة القرآنية في عنصر الزمن استرشدت بنظريات السرد الحديثة، في محاولة منها لتجاوز إطارها النظري بغية خلق آساق أكثر بينها وبين الخطاب القرآني. فتعدّل قسماً من المنهج أو تضيف إليه شيئاً من عندها، مصرحةً به في نصّ المقال أو ضمناً دونما التصريح به.

من أمثلة هذه المقاربات، البحث الموسوم بـ"دراسة نقدية في توظيف الاسترجاعات في قصة النبي يوسف (ع)" (كياني وآخرون: ٢٠١٣م)، الذي راح يركّز جلّ اهتمامه على دراسة الجانب الأوّل من المفارقات الزمنية في منهج جيرار جينيت، ويعني بتقنيّة الاسترجاع وفروعه المختلفة، في دراسة الزمن الروائي في قصة يوسف (ع)، بغية كشف أنماط جديدة من الاسترجاع تختصّ بالقصة القرآنية ولم تندرج تحت نموذج "جيرار جينيت" النقدي في مقارنته لمقولات الزمن في كتابه "خطاب الحكاية".

قام البحث باستخراج أنماط الاسترجاع في مقترح جينيت وهي: الخارجية، والداخلية بأقسامها غيرية القصة، والتكميلية، والمختلطة، والتكريرية، والجزئية، والكاملة. ثمّ درس أنواع الاسترجاع المتواجدة في قصة النبي يوسف (ع) التي لم تتواجد -بزعمه- في مقترح جينيت، وعدّها في خمسة أنماط، هي: الاسترجاع الختامي، والحيادي، والتلخيصي، والذهني التلميحى، والاستعاري.

نركز هنا على قسم جاء بعنوان "المباحث التكميلية" ضمن البحث وقُدِّمت كإضافة نقدية معرفية على تقنيّة الاسترجاع في مقترح "جينت"، لنرى مدى الابتكار في طرح الموضوع وفي بناء المقترحات وتوظيفها في الخطاب القرآني.

يعرّف البحث "الاسترجاع الختامي" بأنه من أنواع الاسترجاع الداخلي، الذي يتموقع في نهاية القصص السابحة، وهي قصص صغرى تقع في مشاهد مختلفة من القصة الرئيسة، «ليستعيد مواضيع هذه القصة ويبين نهايتها وعلاقتها بالقصة الرئيسة وغالباً ما يترأى الاسترجاع الختامي الداخلي بعد انفكاك العقد القصصية الصغرى وهو يؤدي إلى التعليق في كثير من الأحيان» (السابق: ١٥٣). ويذكر البحث نموذجاً عنه؛ الآية ٣٢ من سورة يوسف، ويرى أنّ «هذه الوحدة استرجاع داخلي ختامي ذلك أنّها وردت في نهاية حكاية النسوة التي وقعت في قصة النبي يوسف (ع) في المشهد الثاني "في القصر" وهي تذكر المخاطب عبر عبارة: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ ملامة النسوة في حبّ زليخا لفتاها [...] وهي بداية هذه القصة السابحة أي قصة النسوة ودور هذا الاسترجاع الداخلي الختامي دور تبريري؛ لأنه يبرّر حبّ زليخا ليوسف (ع) وكلامها في هذا المقطع الاسترجاعي يدلّ على أن "هذا الفتى حقيق بأن يحبّ لجماله وكمالها"» (السابق: ١٦٥).

يتحدّث البحث في النمط المقترح الثاني، الذي سمّاه "الحيادي"، عن نوع من استرجاع «يتعلّق بشخصية واحدة من شخصيات القصة فهي من دون الشخصيات الأخرى تستعيد الماضي في ذهنها وتبين الشخصية التي تذكّرت الماضي موضعها تجاه ذلك الماضي الذي استذكرته. فمن ميزات هذا الاسترجاع أنّه يبلور الشخصية القصصية ويزيح الستار عن علاقاتها الإيجابية أو السلبية بالأحداث الماضية» (السابق: ١٥٣). فيراه مختصاً بشخصية يوسف (ع) الذي قد جاء مرة واحدة في القصة في الآية: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (يوسف/٥٨).

يعرض النمط الثالث من أنماط الزمن المقترحة يعني الاسترجاع التلخيصي بأنّه «يحتوي على ملخص الحكاية بكاملها، وهو الذي يرد في أخريات الحكاية الرئيسة ويستعيد جميع مواضيعها الهامة» (السابق: ١٥٣). والذي يراه متجلياً في الآية ١٠٠ من سورة يوسف.

يتجلى النمط الرابع الذي سمّاه الاسترجاع الاستعاري، في المشهد الأخير من القصة المدروسة حيث رفع يوسف (ع) أبويه وخزّوا له سجّداً. ويأتي شرحه على أنه «يتميّز فيه المسترجع بكونه وحدة استعارية غير صريحة وهو من الاسترجاعات المعقّدة التي تتطلّب ذاكرة القارئ الواعية وهي في قصة النبي يوسف (ع)، أدّت إلى انسجام [الانسجام] القصصي حيث لحقت الرؤيا التي تمّ [تمّت] مشاهدتها إلى تأويلها الذي وجد مكانه في المشهد الخامس من القصة» (السابق: ١٥٣-١٥٤).

يعني الاسترجاع الذهني التلميح الذي يشكّل النمط الآخر من الأنماط الخمسة المقترحة، لحة إلى الوراثة نحو أحداث القصة السابقة، ويذكر له شرطين، إذ لا بدّ أن تستوعب هذه الاستعادة «مساحة قليلة أولاً، وثانياً لا بدّ أن تكون في نطاق ذهنية الشخصية ولأنّه يتعلّق بذهن الشخصية سميّ ذهنياً ولأنّه يعدّ لحة فهقرائية سميّ تلميحياً» (السابق: ١٥٤). وأمّا الأمثلة التي أوردتها البحث لتأييد النمط، فهي الآية ٤٥ من سورة يوسف، ويعدها البحث استرجاعاً؛ لأنّها تلمح نحو فضاء السجن وما طرأ فيه على الشخصيات (أنظر: السابق: ١٥٨).

فنتمة ملاحظات على الأنماط المقترحة التي يراها البحث أنماطاً جديدة من الاسترجاع لم يتنبّه إليها جينت بسبب اختلاف النص المدروس في نموذج الخطاب القرآني، نلخصها في العناصر التالية:

أ. تأسس النموذج المقترح بشكل عام على ثلاثة أركان، هي: مكان وقوع الاسترجاع في القصة، وسردها ملخصاً، وتأويل رموز قد وردت إشارات منها في القصة المدروسة. يتجلى الأوّل في الاسترجاع الختامي الذي مثّل له بآية لا تحكي لنا مباشرة أحداثاً من الماضي إلا أن نقوم بتأويل إشارة إلى الحدث السابق التي تتّضح من خلال كلمة "ذلك" في القصة المدروسة. يتضمّن الركن الثاني الاسترجاع التلخيصي الذي مثّل له بمقطع استعاد جميع مواضيع القصة ملخصاً. ويستخرج من الركن الثالث ثلاث تقنيات مقترحة لدراسة زمن القصة، هي: الاسترجاع الحيادي،

والاسترجاع الاستعاري، والاسترجاع الذهني التلميحى، فيجعل أماننا ما تمت الإشارة إليه تحت هذه العناوين، جملة من القراءات التأويلية التي من الصعب أن تندرج ضمن تحليل سردي للخطاب الروائي.

ب. توضّح لنا دراسة الزمن في السرديات الحديثة أن مجيء الاسترجاع في ختام المقطع لا يخرج عن إطار نموذج جينيت ولا يضيف إليه مفهوماً جديداً؛ لأنه لم يحدّد أين يقع الاسترجاع، يأتي في مستهلّ مقطع قصصي من مقاطع القصة أم في وسطه أو ختامه؟ كما نجد في جانب آخر من هذا المقترح النقدي، علاقة وثيقة بين الاسترجاع التلخيصي المقترح في البحث وتقنيّة الخلاصة التي تحدّث عنها جينيت ضمن أنساق الديمومة في دراسة الزمن الروائي. وهكذا بين الاسترجاع الحيادي الذي يتمّ فيه عرض الماضي من خلال رؤية شخصية من شخصيات القصة دون غيرها، وبين مباحث المنظور والصوت السردى في نموذج جينيت، وهو أقرب إلى دراسة المنظور منها إلى تحليل استرجاع لا نرى له صدى واضحاً في آية قد جاءت تايداً له.

ت. يذكر البحث نماذج من الاسترجاع في القصة المدروسة لا تستعيد لنا -عموماً- حكاية أو حدثاً بالمعنى المطلوب للاسترجاع في التحليل السردى الذي جاء تبياناً له نقلاً عن "خطاب الحكاية" في مستهلّ المقال، فهي ليست سوى رموز وإشارات إلى ما جرى فيما سبق من الأحداث. فعلى سبيل المثال لا يحكى لنا مقطع: ﴿فَعَرَفْتُهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ حدثاً ماضوياً في القصة فلا يندرج ما قدّمه البحث شرحاً عن هذا المقطع، ضمن التحليل السردى للزمن الروائي. فإذا أردنا جعل كل رمز أو إشارة في القصة استرجاعاً أو استدعاءً للماضى فلن نترك مقطوعاً إلا ونجد فيه عودة إلى الورا!

ث. هناك بون شاسع بين طبيعة التحليل السردى للزمن الروائي بقوانينه الصارمة في نموذج جينيت، التي تأهلت لدراسة الزمن في السرد المختلفة، وبين التأويل المفتوح الذي يبحث عن الملامح والإشارات في الخطاب المدرّس ويسعى لكشف حقائقها المعرفية، فلا يصحّ إضافة نموذج إلى آخر يختلف عنه رؤيةً وبناءً وطريقةً بحثٍ ودراسةً، وجعله إضافة نقدية عليه في نموذج تحليلي لدراسة الزمن في السرد القصصي.

ثمة دراسة أخرى بعنوان "تدوين مدل سورته شناسى ساختارى با الكوگيرى از نظريات مطرح در حوزه روايت شناسى (بررسى موردى سوره نوح)" (تركمانى وآخرون: ١٣٩٧هـ.ش) يستهلّ البحث بكون التحليل البنيوي لسور القرآن الكريم، على الرغم من أنه فتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين، لكنّه لا يزال يعاني من ثغرات وفجوات عديدة في طريقة تناوله الخطاب القرآني، منها عدم وجود نموذج منهجي واضح في النقد البنيوي للسورة، الذي يمكن تأطيره عن طريق نمذجة النظريات التي تم اقتراحها في مجالات أخرى من العلوم الإنسانية. فيختار البحث السرديات الحديثة أمودجاً لبناء نظريته النقدية لتحقيق هدفه المنشود، قاصداً نمذجة السرديات الحديثة وتوطيئها في ساحة تحليل الخطاب القرآني (السابق: ٣١).

ينتقي البحث مكوّن الزمن من مكوّنات السرد، ومنهج جينيت من بين المناهج النقدية، وسورة نوح القرآنية من بين سور أخرى لبناء نمودجه النقدي في دراسة الزمن الروائي، فيميّز بين ثلاثة أزمان في خطاب السورة هي: زمن الشأن، والزمن النزول، وزمن القراءة متأكّداً على لزوم الانتباه لهذه الأزمنة الثلاثة في تحليل الخطاب وفهم معناه. ويقدم مثلاً عن السورة بصور تعدّد الآلهة في زمن النوح (ع) فيستنج أنّ تقديم معنى السورة دون التنبّه إلى الاختلاف بين زمن نوح (ع) وزمن قراءة قصته في بلد مثل إيران الذي لا تلمس هذه الظاهرة فيه، قد يؤدّي لسوء فهم الآية. وراح البحث بعد هذا الشرح الذي لا يعدّ تحليلاً سردياً على أساس منهج جنت، بل ولا يقع تحت خانة التحليل المحايت الذي قد تأسّس عليه بناء السرديات، يدخل في دارة الديمومة ويقترح معيار الكلمة بدلاً عن الصفحة لتحديد سرعة المحكي، دون ذكر تعليل لهذا الاقتراح سوى إشارة إلى أنّه لا يبدو ملائماً وطبيعة النص القرآني (السابق: ٥١). فيحصي عدد كلمات الوحدات الروائية في السورة كمّاً، ثم يتطرّق البحث ذيل موضوع "الديمومة" إلى دراسة تسلسل الأحداث ويعده مقولة من مقولات الديمومة، فيستنج أنّ جميع أحداث السرد تأتي في ترابط متسلسل إلّا في الوحدتين الأخيرتين من القصة (السابق: ٥٢).

وكما نعلم أنّ للديمومة في نموذج جنيت أنماطاً هي؛ الوقفة، والمشهد، والخلاصة، والحذف. فيكون حساب معدّل التغيير بالسرعة في الرواية بالوقوف عند هذه الحركات الأربعة التي يمكن أن نضعها تحت مظهرين، هما: تسريع السرد وإبطائه، فلا علاقة لها وتسلسل الأحداث أو تقاطعها. تُقدّم أنماط التواتر في هذه الخطة النقدية المقترحة ضمن النوعين؛ اللفظي والمفهومي، فتذكر نواة القصة ذيل التواتر للمفهومي، وحصى كلماتها وأبنيتهما اللسانية ذيل التواتر اللفظي في جدول.

ربّما يسأل القارئ هنا؛ ما علاقة إحصاء الكلمات في هذه الخطة وأنماط التواتر في نموذج جنيت النقدي؟ وما الفائدة من إحصاء المعاني والكلمات؟ وإلى أيّ مقصد وهدف يقَدّم البحث مثل هذا الإحصاء؟

فلا تبيّن الدراسة في نهاية المطاف كيفية استخراج طرح بنوي على أساس ما تمّ تحليله وعدّه البحث دراسة نقدية وفق نموذج جنيت. وكان من المفروض أن تخضع الدراسة لخطة مدروسة ومنظمة، أو مقاييس ثابتة، ولكنها ليست مسبقة ولا مصحوبة بأيّ نوع من التنظيم، أو التعرّف الشامل على مدى ملاءمة النظرية المطبّقة على المادّة التي تطبّق عليها.

في مقارنة أخرى، لا يدّعي بحث "التواتر السردى المتناثر في قصة آدم (ع) في القرآن الكريم" (طاهري نيا وآخرون: ٢٠١٥م) تقديم إضافة جديدة أو خطة نقدية مختلفة عمّا تمّ عرضه في السرديات، بل يوظّف تقنيّة التواتر في قصة آدم (ع) وفق مقترح جنيت من غير إشارة صريحة إلى اجترار إطاره النقدي، إلّا في موضع واحد عند حديثه عن تقنيّة سَمّاها "الاستشراف التواتري"، وهو مزيج من التقنيتين الإستشرف والتواتر عند جنيت. ونرى أنّ من الأفضل لو عنوانه بـ"التواتر الاستشرفي"؛ لأنّ مجال البحث وبؤرته الأصلية هنا، التواتر وأنماطه وليس الاستشراف ومجيبه في السورة. فقد أعطته التّظرة التفصيلية فرصة جيّدة لدراسة أبعاد الخطاب المختلفة ولكشف دقائقه المنهجية، إذ تناول التواتر فيه بأنواعه المختلفة؛ المفرد، والنمطي، والتكراري، والتطابقي، تناولاً مبسوطاً معتمداً، ويدرسه في جانبين أساسيين، هما؛ التواتر السردى أولاً ثمّ التواتر في السرود المتناثرة لقصة آدم (ع) في القرآن الكريم.

ما يهتّمنا هنا هو إضافة نقدية على منهج جنيت قد عبّر عنها الباحثون بـ"الاستشراف التواتري"، الذي يعني تواتر الأحداث في المستقبل، ومثّل له بحدث كيد الشيطان ووعوده المتواترة



لإغواء الإنسان، وقدّم له تبياناً أنّ «وسوسة الشيطان تتواتر إلى يوم القيامة. فهناك لم يحدث الحدث عدّة مرات؛ بل يحدث "ن" مرّة، فيختزله الراوي في كلمة. إضافة إلى إعادة الحدث، هناك إثراء للدلالة؛ إذ يدوم دوام الدهر» (السابق: ٣٧).

فيأتي هذا النموذج المقترح إضافة نقدية ملائمة مع خطاب القرآن الحقيقي الذي يتواتر فيه كيد الشيطان كل يوم في تواتر أبدي، لا نهاية له ودوام الدنيا.

## ٢-٣. دراسة الزمن ضمن مكونات السرد في القصة القرآنية

قاربت مثل هذه الدراسات تحليل مكون الزمن في الخطاب القرآني وهو يأخذ حيزاً من المقال على جانب المكونات الروائية الأخرى، وبما أنّ مجال البحث ضيق ولا يتجاوز -عموماً- عشرين صفحة، فلم تجد هذه الدراسات -في أغلب الأحيان- مجالاً كافياً لدراسة معمّقة في الخطاب القرآني، وجاءت قراءة سطحية انتقائية لتقنيّة الزمن في النص السردى على أساس المنهج المعتمد في البحث. نذكر نماذج منها -على سبيل التمثيل لا الحصر- كالتالي:

قام بحث "السرد في القصة القرآنية" (الطحان: ٢٠١٠م) الذي اختار قصة نوح (ع) عيّنة نقدية لتطبيق السرديات، «على مدخل وثلاثة مباحث، تضمّن المدخل تحديد مفهوم السرد، وخصّ المبحث الأول بدراسة (أنماط السرد ومستوياته) في حين جاء المبحث الثاني لدراسة (ترتيب السرد وتسريعه)، وخصّ المبحث الثالث لدراسة (بناء السرد)» (السابق: ٤٢).

قارب البحث النوعين الذاتي والموضوعي في دراسته عن أنماط السرد، وقدّم شرحاً للالتفات في الخطاب القرآني ضمن حديثة عن مستويات الزمن، وانتقل إلى دراسة تسريع السرد وترتيبه دون إعلان سابق أو محاولة خلق تنسيق بينه وبين ما تطرّق إليه فيما سبق من البحث، أو إشارة إلى سبب انتقاء أنساق الترتيب والتسريع دون التواتر في دراسته لمستويات الزمن في نموذج جينت

النقدي الذي قد بنى البحث عليه إطاره النظري. فكرر هذا الانتقاء في تقديم الخلاصة والوصف دون الوقفة والمشهد في بحثه عن سرعة السرد.

وهكذا نجد ثغرات وأخطاء منهجية في هيكلية البحث -علاوة على نظريته الانتقائية في اختيار أنساق الزمن لتحليل الخطاب-، تتجلى لنا في عدم استيعاب كامل للمنهج المتبع في أصوله وقواعده النقدية، نأخذ مثلاً عليه ذكره الآية: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ (هود/٣٤) هذه العينة للاسترجاع يبرهن فيها بأن نوح (ع) يسترجع «دعوته للقوم من خلال تذكيرهم بعدم نفع النصيحة إن لم يؤمنوا إيماناً قطعياً بالدعوة في حال إرادة الله تعالى في ضلالهم» (السابق: ٥٢)، فثمة تناقض بين ما يراه البحث تذكيراً وبين أسلوب شرط يدل على ما يقع في القادم بشرط أو شروط، إذن لا نراه استدعاء للماضي بل هو استقبال لما يأتي من الأحداث في مستقبل غير بعيد.

جاءت دراسة "أحسن القصص؛ رويکرد روايت شناختي به قصص قرآني" (حري: ١٣٨٧هـ.ش) تطبيقاً دقيقاً للنقد السردى على الخطاب القرآني وجعلت نظريات جينيت في دراسة النظم والديمومة والتواتر نموذجاً تابع خطواته في دراسة عينات مختارة من آيات القرآن، إذ أتت مقابل كل فرع من فروع الزمن بنموذج من الآيات، وذلك بجانب دراسة الشخصية والراوي والمنظور والصوت السردى في النص القرآني.

عني بحث "تحليل روايت شناختي سوره نوح (ع) بر مبنای دیدگاه رولان بارت وژرار ژنت" (تركمانى وآخرون: ١٣٩٦هـ.ش) بدراسة الوحدات الوظيفية في نموذج بارت ومباحث الزمن والمنظور والصوت السردى في منهج جينيت، وأعطى تحليله لزمن القصة تركيباً منهجياً متابعاً للدلالات التي وظّفها جينيت في دراسته للزمن الضائع لبروست، إلا أنه قد أخذ على نموذج جينيت عدّه الصفحة مقياساً ومعبّاراً لدراسة الديمومة ورأى أنّ معيار الكلمة أنسب في دراسة الخطاب القرآني. وهو -مثل سائر المقاربات النقدية التي تناولت هذه الظاهرة واختارت الكلمة بدل الصفحة في دراستها من دون أيّ سبب مقنع- لم يقدم دليلاً يبرّر مقترحه في دراسة الزمن (أنظر: السابق: ١٠٨-١١٢). فإشكالية الصلة بين ديمومة القصّ وطول المحكي ليست إشكالية حديثة بل تحدّث عنها جينيت وريمون كنان وغيرهم ولم يجدوا لها معياراً مقنعاً؛ لأنّها ديمومة زائفة، ومتغيّرة، ممّا يصعب قياسها في النص السردى، ولعلّ السبب الرئيس في ذلك -على حدّ تعبير

جان ريكادو- أن «تطور الحكاية يتأرجح دائماً بين حدّين متناقضين: الاستطراد الذي يكبح، والاقترضاب الذي يسرع، وبالقدر الذي تنمو في القصة المتخيّلة على أنّها تشخيص للكاتب تبيينها، فليس من النادر أن تراهما متوافقين بحسب كلّ من هذه الإمكانين» (ريكاردو، ١٩٧٧م: ٣٧-٣٨).

يتّضح لنا ممّا قدّمناه من تحليل الزمن في البحث المدروس - وهو كل ما قدّمه البحث تحت دراسة مفهوم الزمن في قصة يوسف (ع)-، أن ما جاء معالجةً نقديةً للزمن ليس إلاّ تعميماً لا يوضّح مواطن الجمال في النص ولا يبيّن مواقع التغيير والمفارقات الزمنية في الخطاب المدروس سوى إشارات عامّة تنتقل بين مسارات الزمن في القصة لا حاجة إليها مع طبيعة النقد السردي في استخراج مثل هذه النتائج، إذ هي وافرة وجليّة فيما نسج عليه المفسرون في كتب التفسير التي أوضحت وتطرّقت لها منذ مئات سنين.

#### ٤. نتائج البحث

لقيت نظريات جيرار جينيت في تحليل الزمن ذيوماً لدى الكثير من الباحثين في دراستهم للخطاب القرآني، وما يلاحظ في تحليل الزمن في مدوّنتنا النقدية أنّ المرجعية تكاد تكون في غالبيتها تنحصر في نظريات جيرار جينيت، إذ جاء ٤٧٪ من مجموع الدراسات موظّفةً منهجه توظيفاً ميكانيكياً دون محاولة الخروج عن إطاره، ممّا أدّى إلى تشابه الدراسات في المقاربة النقدية وفي النتاج النهائي، الذي نجم عنه تشابه التحليل مع اختلاف القصة القرآنية المدروسة.

ما تمّ عرضه نقداً سردياً للزمن في ٤٢٪ من الدراسات ضمن مدوّنتنا النقدية، ليس إلاّ خليطاً من قراءة تأويلية وقراءة سردية بنيوية، يميل إلى أن يكون شرحاً وتفسيراً غالباً، وتحليلاً في أحيان قليلة جداً، يصرف الدارسون فيه جهوداً طائلة في سبيل التعرّف على ماهية الزمن، وإدراك جوهره، تاركين مهمّتهم الأصلية التي هي تحديد موقعه في النص والبحث في أوليات عمله.

في ظلّ كمّ من الجهود النقدية التي وظّفت المنهج توظيفاً دقيقاً ولم تخرج عن إطاره النظري والتوظيفي، حاول "٦ دراسات نقدية" أن تؤسّس نظرية جديدة، أو تعدّل قسماً ممّا هو موجود

في ساحة التحليل السردى للزمن، أو تضيف على جهود الآخرين شيئاً من التحليل والنقد، إلا أنّها جاءت في مستويات نقدية مختلفة، ووقع كثير منها أسير الإيحاء والغموض، فهذه الدراسات وما خاضته في دراسة القصص القرآني على اختلاف مناهجها توضح لنا بصورة جلية أنّ النقد السردى للزمن الروائي القرآني في الدراسات الفارسية والعربية، لم يصل بعد إلى مرحلة التأسيس. مع هذا، فنحن نقدر هذه الجهود ولا نقلل من قيمتها حيث تجرّأ الباحثون فيها تجاوز المسار المرسوم ولو بخطوة غير موفقة.

إنّ إشكالية تواجه تحليل الزمن في مدوّنتنا النقدية هي إشكالية الفهم والاستيعاب؛ فهناك أخطاء منهجية في فهم النظريات المعتمدة نراها حصيلة قراءة قلقلة مستعجلة تأتي لتصبّ النص في قالب قد حدّد مسبقاً، ولتخرج بنتائج تراها حديثة في مجال تحليل القصّة القرآنية. وأما أهم إشكالية في تطبيق نموذج جينيت على القصّة القرآنية فتكمن في غاية محاولة جينيت وفي مراميها النقدية، إذ ليس نموذج سوى اكتشاف لقوانين الزمن في النصوص السردية برمتها؛ فلا بد لكل قصة تُحكى أن تقام بينها وبين النص السردى مثل هذه العلاقات، بل هي أنماط طبيعية للأزمنة في النصوص القصصية، فهل يمكن تصوّر رواية دون مفارقة زمنية؟ إذن، لا نبالغ إذا قلنا إنّ عناوين مثل "دراسة الزمن في قصة فلان على أساس نموذج جينيت" لا تخرج عن كونها نموذجاً على غرار دراسة سقوط الفواكهة وفق نظرية نيوتن للجاذبية! حيث نقوم بتبديل الفواكهة مكان البعض ونُدعي العثور على نتائج جديدة.

**الاقتراحات:** إنّ النقد الذي وجّه للسرديات الحديثة في دراساتنا النقدية -العربية والفارسية- انصبّ في أكثره على فلسفتها وتنظيراتها، ونادر أن يتناول الجوانب التطبيقية فيها، الأمر الذي يجب أن يستقطب جهوداً جماعيةً وفرديةً لإحياء نقد النقد تتّجه نحو التطبيق باتجاهها نحو التنظير، هادفاً التنبّه للإشكالات الموجودة في هذا المجال حتّى يتجنّب الباحثون أخطاء من سبقوهم في دراسة الخطاب القرآني. قد أصبح توظيف الآليات النقدية المتكرّرة لدراسة الزمن مع توالي العقود بمثابة خطاطات جامدة وعقيمة، وتحتاج إلى من يعمّق مفاهيمها الإجرائية نظرياً وتطبيقياً، ويثري تطبيقاتها عن طريق الإضافة والتطوير والتنقيح والتعديل، واقتراح مشاريع نقدية جديدة للسرد بمفهوم الزمن السردى القرآني نحو آفاق جديدة. فالكشف عن مشاريع جديدة قد وُضِعَ حجر أساسها في بعض المحاولات النقدية التي تمّت الإشارة إليها في البحث، يفتح المجال واسعاً أمام

الباحثين ويفضي إلى اختيار الموضوعات الإبداعية، كما يدفع هيئة تحرير المجلات إلى عدم نشر الدراسات المتكررة التي لا تسمن ولا تغني من الجوع.

## المصادر والمراجع

### ١- الكتب

#### القرآن الكريم

بحراوي، حسن (١٩٩٠م)، بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية"، ط ١، بيروت: المركز الثقافي العربي.

جينيت، جيرار (١٩٩٧م)، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم وعبدالجليل الأزدي وعمر حلي، ط ٢، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

ريكاردو، جان (١٩٧٧م)، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة صباح الجهيم، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

ريكور، بول (٢٠٠٦م)، الزمان والسرد؛ الحكمة والسرد التاريخي، ترجمة سعيد الغانمي وفلاح رحيم، الجزء الأول، ط ١، طرابلس: دار الكتاب الجديد.

العربي، الجيلاني (٢٠١٦م)، علم السرد؛ الزمان والشخصيات، عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.

لوكام، سليمة (٢٠٠٩م)، تلقي السرديات في النقد المغاربي، تونس: دار سحر للنشر.

يقطين، سعيد (١٩٩٧م)، تحليل الخطاب الروائي "الزمن، السرد، التبيين"، ط ٣، بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

### ٢- المقالات

أكبري، مهرداد، ومحسن ذوالفقاري (١٣٩٤هـ.ش)، «تحليل مفهوم تعليق در ساختار روایت "مطالعه موردی سوره نبأ"»، مجلة پژوهش های ادبی-قرآنی، السنة ٣، العدد ٤، شتاء ١٣٩٤، صص ٩٩-١٢٠.

تركمانی، حسینعلی، ومجتبی شکوری، و مازیار مهیمنی (١٣٩٧هـ.ش)، «تدوین مدل سوره شناسی ساختاری با الگوگیری از نظریات مطرح در حوزه روایت شناسی (بررسی موردی سوره نوح)»، *مجلة كتاب قيم*، السنة ٨، العدد ١٨، صص ٣١-٦١.

\_\_\_\_\_ (١٣٩٦هـ.ش)، «تحليل روایت شناختی سوره نوح (ع) بر مبنای دیدگاه رولان بارت و ژرار ژنت»، *مجلة پژوهش های ادبی قرآنی*، السنة ٥، العدد ٣، خریف ١٣٩٦، صص ٩١-١١٦.

حری، ابوالفضل (١٣٨٧هـ.ش)، «أحسن القصص رویکرد روایت شناختی به قصص قرآنی»، *مجلة نقد ادبی*، السنة ١، العدد ٢، صیف ١٣٨٧، صص ٨٣-١٢٢.

حمود، و داد مکاوی (٢٠١٣م)، «زمن الاسترجاع السیّري في سورتي البقرة وآل عمران»، *مجلة المصباح*، العدد ١٢، شتاء ٢٠١٣، صص ١٧٩-٢١١.

طاهری نیا، علی باقر، وفرامرز میرزائی، و مریم بخشی (٢٠١٥م)، «التواتر السردی المتناثر في قصة آدم (ع) في القرآن الکریم»، *مجلة دراسات في العلوم الإنسانية*، العدد ٢٢، صص ٣٣-٤٨.

الطحان، یوسف سلیمان (٢٠١٠م)، «السرد في القصة القرآنية قصة نوح عليه السلام أمودجا»، *مجلة كلية العلوم الإسلامية*، المجلد ٥، العدد ١٠، صص ٤٢-٧٠.

عباسی، رضا، و مهدی حامدسقایان (١٣٩٥هـ.ش)، بررسی عنصر زمان از منظر روایت شناسی در طرح قصص سوره کف، *مجلة پژوهش نامه قرآن وحديث*، العدد ١٩، خریف و شتاء ١٣٩٥، صص ١٢٥-١٤٤.

عسکری، صادق، و صغری علیپور ثانی (١٣٩١هـ.ش)، «سوره یوسف در پرتو عناصر داستان نویسی معاصر»، *مجلة لسان مبین*، السنة ٤، العدد ٩، خریف ١٣٩١، صص ١٢٠-١٣٨.

کیانی، حسین، و سعید حسام پور، و نادیا دادپور (٢٠١٣م)، «دراسة نقدية في توظيف الاسترجاعات في قصة النبي يوسف (ع)»، *مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها*، العدد ١٤، صیف ٢٠١٣، صص ١٨٤-١٤٥.

## چالش کاربست روش‌های نوین نقد روایت در بررسی زمان در

### داستان‌های قرآن

نوع مقاله: پژوهشی

ثریا رحیمی\*، خلیل پروینی، فرامرز میرزائی، نصرت نیلساز

دکترای زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تربیت مدرس، دانشکده علوم انسانی، تهران.  
استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تربیت مدرس، دانشکده علوم انسانی، تهران.  
استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تربیت مدرس، دانشکده علوم انسانی، تهران.  
دانشیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه تربیت مدرس، دانشکده علوم انسانی، تهران.

#### چکیده

روایت‌شناسی نوین تأثیری محسوس بر تحلیل متون ادبی برجای نهاد، بررسی داستان‌های قرآن نیز به‌مثابه زمینه‌ای پربار برای کاربست این روش‌ها از این تأثیر برکنار نبود. در این میان، نویسندگان عرب‌زبان و پارسی‌گوی به تحلیل موضوع زمان در متن قرآن و تکنیک‌های مختلف کاربست آن پرداختند. مقاله حاضر باهدف ارزیابی چگونگی تحلیل تکنیک زمان در داستان‌های قرآن، به آسیب‌شناسی پژوهش‌های علمی نگاشته شده در این عرصه می‌پردازد و در این راستا، بررسی مقاله‌های منتشر شده در مجلات علمی-پژوهشی دو کشور ایران و عراق را در بازه زمانی بیش از دو دهه یعنی از سال ۱۳۷۸هـ.ش تاکنون، جهت بررسی فضای حاکم بر این دست از پژوهش‌ها برگزیده است و در نهایت به این نتیجه می‌رسد که؛ ۴۷ درصد از این مقالات به‌قالب‌بندی تکنیک‌های مختلف زمان در نمونه نقدی "زنت" اکتفا نموده و تلاشی برای خروج از این چهارچوب نکرده‌اند که در نهایت، به‌شبهت نتایج پژوهش‌های مختلف انجامیده است. هم‌چنین تحلیل زمان در ۴۲ درصد از پژوهش‌ها، آمیخته‌ای از خوانش تأویلی و بررسی روایت‌شناسانه داستان است و بیش از آن‌که به‌دنبال تحلیل زمان باشد، تفسیری

از داستان را ارائه می‌دهد. ۱۲ درصد از پژوهش‌ها که در تلاش برای تاسیس یک شیوه نو یا اصلاح بخش‌هایی از روش‌های موجود در روایت‌شناسی بوده‌اند، نتوانسته‌اند نظریه یا روش نقدی تازه‌ای را عرضه کنند و این موضوع نشان می‌دهد که نقد روایت‌شناسانه زمان در داستان‌های قرآن هنوز به مرحله تاسیس نرسیده است. مهم‌ترین چالشی که این عرصه با آن مواجه است چالش فهم و دریافت صحیح نظریه‌ها و روش‌های غربی است؛ بسیاری از سوء برداشت‌ها و خوانش‌های نادرست نظریه‌ها محصول خوانش سریع و سطحی متن است که غالباً با کاربری گزینشی روش‌های نقدی، به بررسی آماری-توصیفی از زمان بسنده نموده است.

**کلیدواژه‌ها:** تحلیل روایت‌شناسی، داستان قرآن، زمان، ژرار ژنت.



## The challenge of applying modern narratology in the study of time in Qur'anic stories

Article Type: Research

**Soraya Raimi\*, Khalil Parvini, Faramarz Mirzaei, Nosrat Nilsaz**

PhD in Arabic Language and Literature- Tarbiat modares University,  
Faculty of Humanities, Tehran.

Professor, Tarbiat modares University, Faculty of Humanities, Tehran.

Professor, Tarbiat modares University, Faculty of Humanities, Tehran.

Associate Professor, Tarbiat modares University, Faculty of Humanities,  
Tehran.

### Abstract

Narratology had a clear effect on the study of literary texts, and even influenced the analysis of Qur'anic stories, so that it became a suitable ground for the application of various critical methods. The study of the subject of time in the text of the Qur'an attracted the attention of Iranian and Arab scholars and examined the various reflections of this technique following the examples of narrative criticism. The present study aims to investigate how time critique is written in Quranic stories and seeks the pathology of articles written in this field. Given the breadth of the discussion, we only review articles published in scientific-research journals between Iran and Iraq between 1999 and now, and we have a statistical-analytical approach in the study of these studies, which ultimately, the following results for The authors specify; 47% of the total articles have not been excluded from the framework of this method by using the cash method of "Genet" mechanically, which has caused researches to be written with the same cash method and similar results. What is presented as a study of the narratology of time in 42% of the researches is not a combination of interpretive critique and narrative critique,

\* Corresponding Author

sorayya.rahimi@modares.ac.ir

and often deals with the description and interpretation of the story and has less analytical approach. Twelve percent of all researchers who have attempted to articulate a new theory or change existing cash methods have generally been unable to offer a new approach. It is clear that the critique of Persian and Arabic narratology in this field has not yet reached the stage of establishment and exploitation. The most important challenge that this critical research faces is the crisis of deep understanding of critical theories. Many mistakes in applying theories go back to the rapid and superficial critique of the text in which researchers with a selective approach, to describe and analyze Statistically enough.

**Keywords:** Literary Criticism, Narratology, Quran Stories, Time, Gerard Genet.